وفي كلام شارح منهاج الاصول اشارة الى ذلك حيث قال المراد بالشكر في هذا الموضع صرف العبد الخ وبالمنعم المشكور هو الله تعالى انتهى كلامه وقوله المراد لا يخلو عن الاشارة الى ان ذلك المعنى معنى شرعي فكون السابق الى الاوهام العامية حينئذ ان شكر الله الواجب اداؤه هو القول المخصوص ومناسبة دفع هذا السابق الى الاوهام لبيان المعنى الشرعي دون اللغوي ظاهره فاندفع على هذا التقدير ايضا ما قيل من ان تخصيص دفع هذا الوهم بالمعنى العرفي دون اللغوي تخصيص من غير مخصص منه رحمه

بمقابلة النعمة لغة أو عرفا وان كان يمكن توجيهه على التعميم لمقابلة النعمة وغيرها بان يقال ايراد المنعم في كلامه على سبيل التمثيل هذا والظاهر ان الحمد في العرف مختص بمقابلة النعمة وان كان عاما في اللغة لمقابلة النعمة وغيرها ثم الظاهر ان مراد العلامة هو ان الشكر الذي ورد به الابحاث ووقع فيه النزاع هل هو واجب عقلا أو شرعا هو بهذا المعنى فيكون معنى شرعيا لا عرفيا كما زعمه اللهم الا ان يكون مراده من العرف أعم من الشرع والعرف العام فيصح كلامه بعض الصحة

قيل وعليه ورد الخ فيه مناقشة مشهورة وهي انه يجوز ان يكون (دون الحمد منه رحمه) الوصف بالقلة باعتبار المبالغة المستفادة من صيغة الشكر لا باعتبار ان الشاكر بالمعنى الذي ذكر قليل اقول المناقشة مدفوعة بملاحظة السباق والسياق فان قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور كالتعليل لقوله اعملوا آل داود شكرا فالتعليل لا يحسن بل لا يصح الا بوصف الشاكر بالقلة كما لا يخفى على من له أدنى وقوف باساليب الكلام فالمراد من الشكر معنى الشاكر مطلقا ولم يقصد منه معنى المبالغة نعم لما احتمل ان يقال ان وصف الشاكرين بالقلة يصح على ارادة المعنى اللغوي ايضا لان الشاكر مطلقا قليل والكفرة والفجرة اكثر من الكرام البررة قال قيل اشارة الى ضعفه هذا ومما يشير في قرن هذه الآية في الاستدلال على المعنى العرفي للشكر قوله تعالى قليلا ما تشكرون بل هو اقوى منها يعرف ذلك بملاحظة السباق اعني قوله وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون بل هو أقوى منها يعرف ذلك بملاحظة السباق اعني قوله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقال الله تعالى وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون

بعض

فاندفع ما يقال ان الشكر بهذا المعنى لا يكاد يمكن حصوله من العبد توهما منه ان المراد من الجميع جميع ما يوجبه في زمان من الازمنة ومن الصرف صرف ذلك الجميع الجميع ما خلق لاجله في زمان واحد من الازمنة او في جميع ازمنة عمره من البلوغ الى اللحد على سبيل الجمع والتوزيع او المراد منه جميع ما يوجد من اوان التكليف الى آخر العمر ومن الصرف صرفه في زمان واحد او في اجزاء جميع تلك الازمنة على سبيل الجمع او التوزيع أيضا وغير ذلك من الاحتمالات المتعددة او المتعسرة جدا بحيث يقدنه الممتنع العادي فيكون تكليف الشكر العرفي تكليفا بما ليس في وسع العبد وهو باطل قطعا منه رحمه

بعض تلامذة الشارح قيل يعني به مولى الشارح مولانا مبارك شاه المنطقي واما امام الحرمين فانه كان من أكابر السلف ومجتهدا في مذهب الشافعي اعلم ان هذا الشكر العرفي انما يجب للعبد حال وصوله الى مرتبة التكليف وتمكنه من الصرف فان صرف المكلف المتمكن من الصرف ما له يمكن في صرفه وموجود في حال قصده اليه سواء كان المتمكن منه جميع ما أنعم الله أو بعضه الى ما خلق لاجله في زمان من أزمنة عمره يصح أن يقال انه شاكر بالشكر العرفي وكون هذا العرف في وسع المكلفين مما لا يشك فيه من هو في زمرتهم فان دام له ذلك وان كان متعسرا جدا بل في حد الامتناع العادي كان دائم الشكر فاستيعاب جميع أزمنة عمره من حال التكلف بذلك الصرف يتوقف عليه دوام الشكر لا وجوده مطلقا وخل فيه بقولنا موجود في حال الخ صرف العبد جميع ما أنعم الله الموجود حال قصد الصرف وان كان له نعمة اخرى قبل قصد الصرف وقد عدمت بلا صرف الى ما خلق له في زمان من الازمنة كمن كان له بصر فعدم ولم يوجد حال قصده الى الصرف فانه اذا صرف جميع ما أنعم الله الموجود حال الصرف الى ما خلق لاجله يكون صرفه شكرا ويجب ان يعلم أيضا ان المراد من صرف الجميع الى ما خلق لاجله صرفه الى ما يمكن صرفه اليه من الأشياء التي جعلت (خلقت) لاجلها حال قصده الى الصرف لا صرفه الى جميع ما خلق فانه متعذر اذ ربما يكون الصرف الى أحد تلك الأشياء مانعا عن الصرف الى الآخر وربما لم يمكن الصرف الى البعض بالنسبة الى بعض كمن لا مال له فلا يمكن منه صرف الجوارح والقلب الى العبادة المالية وقس عليه وعلى هذا يكون الشكر العرفي صرف العبد جميع ما أنعم الله المتمكن من صرفه اي ما كان مما خلق

وبهذا القيد لم يخرج من الشكر صرف بعض ما أنعم الله مع عدم صرف البعض الآخر لعدم تمكن العبد منه حين قصده الصرف لمانع منه رحمه

ولا يقال انه ليس بشاكر لانه اعطي له البصر وفات منه صرفه حال وجوده بخلاف سالم يعطه ذلك العضو من مبدأ فطرته كالأكمه فانه صارف جميع ما أنعم الله تعالى اذ ليس البصر من جملة ما أنعم الله عليه فيكون صرفه جميع ما وجد حال قصده الى الصرف شكرا دون صرف من أعطي له البصر ثم عدم وفات عنه صرفه منه رحمه

Copyright © King Saud University